بعد غيابه ، وما هي طريقنا الى التعويض عن هذا الغياب ؟ !

الجواب على مثل هذه الاسئلة يستدعي معالجة تخرج بنا عن الموضوع ٠ ولكن احد عناصر الجواب هو ان تمثل « الجنبلاطية » بما هي ممارسة ونظرية في العمل الوطني اللبناني والعربي ، هو عامل مساعد للوطنيين في لبنان من اجل تحجيم خسارتهم لكمال جنبلاط ٠

واذا كان ثمة جانب مطموس لدى كمال جنبلاط فانه بالضبط هذا الجانب : كمال جنبلاط المفكر السياسي والمساهم في تقديم وجهة نظر وطنية ريادية حول المشكلة اللبنانية ٠

لقد كتب الكثير عن كمال جنبلاط الصوفي ، والمفكر الانساني ، والفيلسوف ، والشخص ٠٠ ولكن لم يكتب الكثير عن كمال جنبلاط القائد الوطني بكل ما لهذه الكلمة من معنى ان على صعيد الممارسة ام الفكر ٠

ولذلك ليس غريبا ان تكون كتاباته السياسية ، ومنها على وجه الخصوص المقدمة التي وضعها لكتاب « ربع قرن من النضال » ، غير معروفة بما فيه الكفاية ولا منتشرة ٠٠ حتى في الاوساط الوطنية التي قاد جنبلاط نضالها !

قبل اية محاولة لتظهير ملامح الفكر السياسي عند كمال جنبلاط تجدر الاشارة الى وجود اسهامات غنية جدا في تقديم وصف وضعي للمشكلة اللبنانية عند عدد من مثقفي اليمين اللبناني الذين تأثر بهم كمال جنبلاط في مراحل معينة من فكره (حتى ١٩٥٧ على الاقل) ٠

على رأس هؤلاء المثقفين طبعا ميشال شيحا الذي يبدي كمال جنبلاط اعجابه به في غير موضع من كتاباته والذي يبدو متأثرا به في مجمل محاضراته في « الندوة اللبنانية » بدءا من المحاضرة الاولى « رسالتي كنائب » عام ١٩٤٦ ، الى محاضرة « لبنان في واقعه ومرتجاه » عام ١٩٥٦ ٠٠

هذا التأثر بشيحا هو ، بمعنى من المعاني ، تأثر ببعض « التلامذة » ايضا الذين « طوروا » فكر واضع الاسس الرئيسية للايديولوجيا « اللبنانية » ٠

الا يبدو كمال جنبلاط قريبا مثلا ، في مراحله الاولى ، من فكرة « التاريخ ابن الجغرافيا ٠٠ فقط » التي طورها ، عن شيحا ، جواد بولس في محاولته التأريخ للبنان « حيث يلتقي ويتعانق ويتفاهم البحر والجبل ٠٠ » (٢) كما يجمع شيحا وبولس وجنبلاط على القول ٠

الا يبدو كمال جنبلاط متأثرا بفكرة شيحا عن الميثاق الوطني (طورها كمال يوسف الحاج في كتاباته وخاصة « فلسفة الميثاق الوطني ، او الطائفية البناءة ») ٠ « قد يختلف اللبنانيون ويتهدد الميثاق الوطني ولكن لا مجال الا